يبلغه ويكون مومنا معتقدا ما يجب اعتقاده في الله ورسوله فاذا علم تحقيق الايمان
بالبرهان وتوالي عليه حتى غلب حكمه على قلبه كان في حقيقة اليقين وقد يكون الصديق بقيه
توالي انواع الصدق في القلب واللسان وساير الافعال من الحركات والسكنات فيكون على
هذا ثمره قوه اليقين ولهذا والله اعلم سمي الصديق صديقا لكمال صدقه في بذل نفسه
وماله لله ورسوله قال الامام رضي الله عنه وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع
في القلوب يشير هذا القايل الى انه غير مكتسب قال الشارح رضي الله عنه قد حققنا
ان العبد يكون عالما ويغفل عن معلومه ويكون علمه بالدليل واذا غفل عن دليله
زال العلم عن قلبه واليقين يشعر بتوالي انواع العلم على القلب حتى تقل الغفلة عن المعلوم
ويصير كالعلم الضروري الذي يتوالى ولا يزول وان كان اصله مكتسبا وكان هذا القايل
قال لا يسمى مومنا الا من ارتفعت درجته على العلوم الكسبية الضروريه العاديه
وغيرها ولا يسمى مومنا الا من الهم غرايب العلوم واطلع على اسرار الملك والملكوت فمن
وصل الى هذا الحد ووهب الله له هذه المواهب من المعارف سمي مومنا فكانه اشار الى
اعلى درجات الموقنين فيكون هذا النوع من العلم هو الذي يتوالى على قلبه ويخرق
له نبيه المعاده بخلاف غيره من الموقنين المتقدم ذكرهم كما تقدم الاطلاق في ان التوكل
هو التفويض اراد اعلى درجات المتوكلين قال الامام رضي الله عنه وقال سهل ابتدا
اليقين مكاشفة ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ثم المعاينه
والمشاهده قال الشارح رضي الله عنه وهذا القول مما سبقت الاشارة اليه
وانهم لا يطلقون اليقين الا على نيل اعلى درجات المعارف ودوامها ولذلك قال اوله
المكاشفة ثم المعاينه والمشاهده وجعل المشاهده فوق المعاينه وفيه اختلاف
بين اهل هذا الشان فان بعضهم يجعل المعاينه اعلى من المشاهده لان المشاهد هو الحاضر
والمعاين هو الناظر قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله بن خفيف اليقين
تحقق الاسرار باحكام المغيبات قال الشارح رضي الله عنه وهذا جيد في الحكم عام
لكل ما يتيقن من المغيبات التي اخبر عنها الانبيا عليهم السلام ووقعت بها الخوارق
للانبيا والاوليا والتحقيق اشاره الى الحقيقه وغلبه حكمها على القلب كما تقدم
في سوال حارثه والفرق بين حق الايمان وحقيقته قال الامام رضي الله عنه
وقال ابو بكر بن طاهر العلم بمعارضة الشكوك واليقين لا شك فيه اشار الى العلم
الكسبي وما يجري مجرى البديهي وكذلك علوم القوم في الابتدا كسبي وفي الانتها لبد
بديهي قال الشارح رضي الله عنه وقوله العلم بمعارضة الشكوك هذا لا يصح ان يكون
علما وانما هو دال الشكوك على الظنون والاعتقادات واما العلم الحق بالمعلوم على ما هو

به فيستحيل ان يرد عليه شك نعم يصح ان يغفل عنه ويقوم بالقلب بدله الضد
بخلاف العلوم الضروريه التي تتوالى امثالها على القلب ومراده بها هنا
ان العلوم البديهيه الموهوبه من الحق سبحانه في اوايلها ترد على القلب ثم لا
تثبت ولا تتوالى ما دام العبد وارتقت درجته والاحوال عليه الحقيقه
معلومه كما حكي عن بعضهم انه قال ما رايت شيا حتى رايت الله قبله يعني ان علمه بالله
سبحانه وتعالى يتوالى على قلبه فلا يخطر له ذكر غيره الا بعد ذكره فيكون ذكره متوالي
وذكره غيره نظريا ويزول من ساير الطرفان قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد
ابن الحسين يقول قال بعضهم اول المقامات المعرفه ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص
ثم الشهادة ثم الطاعة والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا القايل الى ان اول الواجبات
هو المعرفة بالله سبحانه والمعرفه لا تحصل الا باستقرا شرايطها وهو النظر الطالب
في ادلة الله الا دله وحصل البيان صار يتوالى الانوار وحصول الاستبصار كالمستغني
عن تامل البرهان وهي حال اليقين ثم تصديق الحق فيما اخبر عنه اصغايه الى اجابة
الداعي فيما يخبر عنه من افعاله سبحانه في المستانف لا التصديق انما يكون في الاخبار
ثم الاخلاص فيما يعتقده من ادله الاوامر ثم بعد ذلك الاجابه بجميل الشهادة ثم اداء
الطاعات بالتوحيد فيما امر والتجرد عما زجر عنه والى هذا المعنى اشار الامام ابو بكر محمد
ابن فورك رحمه الله فيما سمعته يقول ذكر اللسان يفيض عليها القلب قال الشارح
رضي الله عنه وما ذكره من ترتيب درجات الايمان واول معرفه الله تعالى بالنظر
والاستدلال ثم الاستغنا عن الفكر بوضوح المطلوب من البرهان ثم الغفله عن الدليل
مع بقا المدلول ثم الاقبال بالقلب تشبيها بالعيان ثم التصديق بما اخبر به الانبيا عن الله سبحانه
من امره ونهيه ووعده ووعيده وما يسلكون وكان ثم العمل على حسب ما علم
بالاخلاص لله المطالب الايمان ثم جريان ذلك على اللسان نطقا واقرارا وغير ذلك مما يشتمله
البيان وهذا الاخير هو الذي نقله الامام عن ابن فورك رضي الله عنه وهو انها فضله
خرجت من القلب على اللسان ولا شك ان القلب متى امتلا بشي نطق ببعضه اللسان
ولهذا جعله اخر رتبة من درجات الايمان قال الامام رضي الله عنه وقال سهل بن عبد
الله حرام على قلب ان يشم رايحه اليقين وفيه سكون لغير الله قال الشارح رضي الله
عنه والحرام هو المنع ومنه حرام الشي منعه فكانه قال منع الله قلبا ان يدرك اليقين
الكامل وهو مشغول بغيره وهذا صحيح فان القلب متى امتلا بشي لم يسع غيره وقد قال تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومتى اشتغل القلب بغير الله لم يدرك كمال اليقين بالله
قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون المصري اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد

بعتقبه
د
فضله م

Copyright © King Saud University